

العمالي الصهيوني ودفعته الى اتباع سياسة جرنة ، لدمم قوته وصلطها من خلال التعاون مع الفئات الصهيونية الاخرى التي استطاع كسبها الى جانبه ، او التعاون مع جزء منها دون الاخر ، بين الغيبة والاخرى ، حسب متطلبات الوضع الراهن . كذلك اتبعت الزعامة الصهيونية نفس السياسة مع بريطانيا ، فتعاونت معها من حين لآخر خلال فترات معينة ، او في مجالات معينة تعود عليها بالفائدة ، ولم تتردد في مقاومتها بالنسبة للاجراءات التي تعتبرها الصهيونية مناهضة لمصالحها الحيوية ، حتى خلال فترات التعاون مع بريطانيا .

كان من بين اولى الاجراءات التي اتخذتها القيادة الصهيونية بعد قرارها تحويل الهاغاناه الى « نواة للجيش اليهودي » ، بعد صدور الكتاب الابيض ، توسيع قاعدة المنظمة الشعبية واقامة « رئاسة اركان » لها مشكلة من ممثلين عن حزب مباي ، زعيم الجناح العمالي من جهة ، « المدنيين » (الفئات اليمينية المعتدلة - فيما بعد حزب التقدميين) ومنظمة ههزراحي المتديسة (فيما بعد الحزب الديني القومي) من جهة اخرى ، على أساس التساوي بين الطرفين ، رغم ان قوة الجناح العمالي ، عدة وعددا ، كانت تفوق باضعاف قوة الطرف الاخر ، وذلك في محاولة ناجحة لعزل المنظمة العسكرية الاخرى المناوئة للهاغاناه ، اتسل ، التي كانت خاضعة لسيطرة اليمين المتطرف من الصهيونيين الاصلاحيين ، بزعامة جايوتينسكي ، واتباعهم . ولقد استقر هذا الاتفاق ، الذي أسفر عن اقامة هاغاناه متماسكة ، والتعاون بموجبه قائمين ، رغم التعديلات التي ادخلت عليه (ص ٥٣ - ٥٥ - ٢١٥ - ٢٢٥) حتى ١٩٤٨ ، بل اتضح انه لا يزال ساري المفعول حتى اليوم ، اذ ان تلك القوى اصبحت فيما بعد القوى الرئيسية التي شكلت معظم الحكومات الاسرائيلية .

بعد تشكيل « رئاسة اركان » الهاغاناه ، دار البحث في المنظمة حول « الاجراءات » التي ينبغي اتخاذها ضد السلطات البريطانية في فلسطين ، ردا على سياسة الكتاب الابيض ، غير انه قبل الانتهاء من تلك المداولات ، نشبت الحرب العالمية الثانية في اول ايلول ١٩٣٩ ، مما دفع المنظمة الى تعديل سياستها والاتجاه نحو التفتيش عن

النفس (ص ١٨٩) واعادة النظر في موقفها من بريطانيا . فقد اعتبرت الزعامة الصهيونية التعليمات التي احتوى عليها الكتاب الابيض ، وخاصة تلك التي تقيد حرية اليهود في شراء الاراضي العربية في فلسطين ، وبالتالي تعرقل عمليات الاستيطان الصهيوني ، وتحدد الهجرة اليهودية الى البلد ضربة مؤلمة للاسس الرئيسية التي تقوم عليها الصهيونية ونهاية لـ ٢١ سنة من التعاون ضمن اطار سياسة اقامة الوطن القومي (ص ٩) ، نتيجتها القضاء على الاماني الصهيونية في اقامة دولة فلسطين ، ولهذا ينبغي مقاومتها والعمل على تغييرها ، او التحايل عليها والاستمرار في بناء الكيان الصهيوني . وهي الطرق التي اتبعتها الحركة الصهيونية في علاقتها مع بريطانيا منذ نشوب الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ وحتى خروج البريطانيين من فلسطين سنة ١٩٤٨ .

كان من بين النتائج الرئيسية لصدور الكتاب الابيض ، على الصعيد السياسي ، تقوية الاتجاه الصهيوني المؤيد لقيام دولة يهودية في فلسطين ، دون الاعتماد بشكل رئيسي على بريطانيا او حتى من خلال الصراع معها وازدياد نفوذ الفئة المؤيدة لهذا الاتجاه ، بزعامة بن - غوريون ، ومن خلال خلاف مع وايزمن (ص ١٨٨ و ٨٠٦) . وقد استمر هذا الاتجاه سائدا حتى اقامة اسرائيل وظهر بوضوح في مقررات مؤتمر بلتيمور (١٩٤٢) ومقررات المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين (١٩٤٦) . أما الخطوة الاولى التي تترتب على ذلك الاتجاه فكانت اتخاذ ادارة الوكالة اليهودية ، في حزيران ١٩٣٩ ، قرارا يقضي باعداد الهاغاناه « ليس لاغراض الدفاع فقط ، وانما كقوة الجيش اليهودي » (ص ٤٢) ، بعد ان كلفت بن - غوريون بتنظيم شؤونها . وقد كانت هذه الخطوة بمثابة تدشين فترة من ٢٥ عاما استمر بن - غوريون خلالها بالاشرف على الشؤون العسكرية ، ففي عام ١٩٤٦ كلف برئاسة « دائرة الدفاع » التابعة للوكالة اليهودية (ص ١٣٢٢) ، ومع اقامة اسرائيل اصبحت اول وزير دفاع لها واستمر يحتفظ بمنصبه هذا ، عدا فترة قصيرة ، حتى اعتزاله للحياة السياسية سنة ١٩٦٣ .

ان الاتجاهات التي أشرنا لها ، والاعتبارات الكامنة وراءها ، هي التي بلورت مواقف الجناح